٦٢٩-٦٤١: ما يسمى بحولية فريدغار تشرح غزو "الساراسينيين" للإمبراطورية الرومانية الشرقية

لوكاس مولر

لوكاس مولر، ٦٢٩–٦٤١: ما يسمى بحولية فريدغار تشرح غزو "الساراسينيين" للإمبراطورية الرومانية الشرقية، المنشور في: تاريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، المجلد ٥، العدد ١ (٢٠٢٣).

DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2023.5.1.68

الملخص: يقدم ما يسمى بحولية فريدغار وصفًا لنبوءة أدلى بها الإمبراطور الروماني الشرقي هرقل وغزو جماعات المسلمين المسماة "الساراسينيون" في الإمبراطورية الرومانية الشرقية. وهو يشكل أقدم تقليد مكتوب حول بداية التوسع العربي الإسلامي في القرن السابع. وإلى جانب شهادات لاحقة من أجزاء أخرى من البحر الأبيض المتوسط، فإن هذه الرواية تشهد على انتشار عناصر سردية معينة عبر البحر الأبيض المتوسط منذ القرن السابع فصاعدًا. من خلال دمج روايته عن الإمبراطور الروماني الشرقي في تاريخ مملكة الفرنجة، يقيم المؤرخ علاقة بين المملكتين بشكل عام وحكامهما بشكل خاص.

المصدر

Fredegarius Scholasticus, *Chronicon libri IV*, ed. Bruno Krusch, in: MGH SS rer. Merov. 2, Hanover: Hahn, 1888, lib. IV, cap. 65–66, pp. 153–154. Translation: *Die vier Bücher der Chroniken des sogenannten Fredegar*, trans. Andreas Kusternig and Herbert Haupt, in: *Quellen zur Geschichte des 7. und 8. Jahrhunderts*, Darmstadt: WBG, ²1994, pp. 231–235 (*Repertorium Saracenorum*: Sog. Fredegar-Chronik mit Fortsetzung 0008).

65. Aeraglius emperatur erat speciosus conspecto, pulcra faciae, status formam digne minsure, fortissemus citiris, pugnatur aegregius, nam et sepe leones in arenas et in aerimis plures singulos interfecit.

٦٥. كان الإمبراطور هرقل باهر المظهر، وسيم الوجه، مهيب الجسم؛ وكان أشجع من الآخرين جميعًا ومقاتلًا بارعًا، حيث كثيرًا ما قتل بمفرده عدة أسود في ساحات القتال وفي البرية.

Cum esset litteris nimius aeruditus, astralocus effecetur; per quod cernens, a circumcisis gentibus divino noto emperium esse vastandum, legationem ad Dagobertum regem Francorum dirigens, petens, ut omnes Iudeos regni sui ad fidem catolecam baptizandum preciperit. Quod protenus Dagobertus emplevit. Aeraglius per omnes provincias emperiae talem idemque facere decrevit. Ignorabat, unde haec calametas contra emperium surgerit.

بالإضافة إلى معرفته الكبيرة بالعلوم أصبح (أيضًا) مُنجِّمًا؛ فعندما أدرك أن إرادة الله أن تُدمَّر الإمبراطورية الرومانية الشرقية على يد الشعوب المختتنة، أرسل بعثة إلى ملك الفرنجة داجوبيرت (Dagobertus) طالبًا منه أن يصدر أمرًا بتعميد جميع اليهود الذين كانوا يعيشون في مملكته ليتحولوا إلى الدين الكاثوليكي. وامتثل داجوبيرت لهذا الطلب على الفور. ثم أمر هرقل أن يُنفَّذ الأمر نفسه في جميع أقاليم الإمبراطورية الرومانية الشرقية. لكنه لم يكن يعلم من أين سيأتي هذا البلاء على إمبراطوريته.

66. Agarrini, qui et Saracini, sicut Orosiae liber testatur, gens circumcisa ad latere montes Caucasi super mare Cypium terram

٦٦. قوم هاجر الذين يسمون أيضًا بالساراسينيين، كما يشهد كتاب أوروسيوس (Orosius)، هم قوم مختونون عاشوا

Ercoliae coinomento iam olem consedentes, in nimia multetudine crevissent, tandem arma sumentis, provincias Aeragliae emperatores vastandum inruunt, contra quos Aeraglius milites ad resistendum direxit.

منذ الأزل على منحدرات جبال القوقاز على بحر قزوين في أرض تسمى إركوليا (Ercoliae)؛ ولما كثر عددهم، حملوا السلاح في النهاية وهاجموا مقاطعات الإمبراطور هرقل لنهبها؛ فأرسل هرقل جنودًا لمقاومتهم.

Cumque priliare cepissint, Saracini milites superant eosque gladio graveter trucedant. Fertur, in eo prilio cento quinquagenta milia militum a Saracinis fuisse interfecta; espolia eorum Saracini per legatus Aeraglio recipiendum offerunt. Aeraglius cupiens super Saracinus vindictam, nihil ab his spolies recepere voluit.

لكن عندما وقع القتال، هزم الساراسينيون الجنود الرومان وألحقوا بهم هزيمة قاسية. ويُقال إن ١٥٠ ألف جندي روماني قُتلوا في هذه المعركة على يد الساراسينيين؛ ومع ذلك عرض الساراسينيون عن طريق مفاوضيهم على هرقل أن يقوم بإعادة شراء (يفتدي) معداتهم (التي غنموها منهم)، غير أن هرقل، الذي كان يتطلع إلى الانتقام من الساراسينيين، رفض أن يستردّ منهم شيئًا من تلك الغنائم.

Congregatis undique de universas provincias emperiae nimia multetudinem militum, transmittens Aeraglius legationem ad portas Cypias, quas Alexander Magnos Macedus super mare Cespium aereas fiere et serrare iusserat propter inundacione gentium sevissemorum, que ultra montem Caucasi culmenis habetabant, easdem portas Aeraglius aperire precipit; indique cento quinquagenta milia pugnatorum auroque locatus auxiliae suae contra Saracinus priliandum aemittetur. Saracini duos habentes princepis, ducenta fere milia erant. Cumque castra nec procul inter se exercitus uterque posuissit, ita ut in crastena bellum inirent confligentes, eadem nocte gladio Dei Aeragliae exercitus percotitur; in castris quinquaginta et duo milia ex militibus Aeragliae in stratum mortui sunt. Cumque in crasteno ad prilium debebant adgredere, cernentes eorum exercitum milites partem maxema devino iudicio interfectam, adversus Saracinus nec ausi sunt inire prilium. Regressus omnes exercitus Aeragliae ad propries sedebus, Saracini more quo ceperant provincias Aeragliae emperatores adsiduae vastandum pergebant.

جمع هرقل إذًا عددًا هائلًا من الجنود من جميع أنحاء إمبراطوريته، ثم أرسل بعثة إلى بوابة قزوين التي كان الإسكندر الأكبر المقدوني قد بناها من صخور الخام على بحر قزوين وأمر بإغلاقها بإحكام، لأن الشعوب المتوحشة للغاية التي كانت تعيش وراء أعالي جبال القوقاز كانت تتوغل (باستمرار)؛ وقد أمر هرقل الآن بفتح هذه البوابات وتدفق من خلالها ١٥٠ ألفًا من الجنود والقوات الداعمة التي تم شراؤها بالذهب لمحاربة الساراسينيين. وكان عدد الساراسينيين تحت قيادة قائدين نحو ٢٠٠ ألف جندي. ولكن عندما أقام كلا الجيشين معسكراتهما على مسافة غير بعيدة من بعضهما البعض حتى يتسنى لهما بدء المعركة في اليوم التالي بالهجوم، سُحق جيش هرقل بسيف الله في الليلة نفسها؛ ومات ٥٢ ألفًا من جنود هرقل في معسكراتهم. وفي اليوم التالي، عندما كان من المقرر أن يخوض الجنود المعركة، رأوا أن معظم جيشهم قد قُتلوا بحكم القضاء الإلهي ولم يجرؤوا على مهاجمة الساراسينيين. وهكذا انسحب جيش هرقل بأكمله إلى بلاده؛ بينما استمرا الساراسينيون في اجتياح أراضي الإمبراطور هرقل، على نحو ما بدأوا من قبل، دون انقطاع.

Cum iam Hierusolemam propinquassint, Eraglius vedens, quod eorum violenciae non potuissit resistere, nimia amaretudines

وعندما اقتربوا من أورشليم، وأدرك هرقل أنه لا يستطيع أن يقاوم عنفهم، وهو الرجل التعيس الذي كان قد اعتنق من

merorem adreptus, infelex Euticiana aerese iam sectans, Christi cultum relinquens, habens uxorem filiam sorores suae, a febre vexatus, crudeleter vitam finivit. Cui successit emperiae gradum Constantinus, filius eius, cuius tempore pars publeca a Saracines nimium vastatur.

قبل بدعة أوطاخي واتخذ ابنة أخته زوجة له، شعر بمرارة شديدة، وتخلى عن إيمانه بالمسيح، وأسلم حياته بائسًا بعد أن أصابته الحمى. وقد خلفه في الحكم ابنه قسطنطين كإمبراطور، وفي عهده تعرضت مصحلة الدولة العامة لخرابٍ شديد على يد الساراسينيين.

التأليف والعمل

[١] أن العمل المعروف باسم "حولية فريدغار" (Fredegarii Chronicon)، هو عبارة عن سجل عالمي يعرض تاريخ العالم منذ الخليقة، ويُعد في الوقت نفسه تاريخًا لـ"قوم الفرنجة" (gens Francorum)، والذي يعود تاريخه إلى عام ٦٤٢م، ويبدو أنه لم يُستكمل نظرًا لنهايته المفاجئة.[1]

[٢] لطالما أدّت الملابسات الأكثر تفصيلًا حول نشأة هذه الحولية وهوية مؤلفها إلى نقاشاتٍ علمية، والتي لم يتم حسمها بشكلٍ قاطعٍ حتى الآن. ويرى روجر كولنز (Roger Collins) أن هذا العمل هو "واحدًا من المؤلفات الأكثر تعقيدًا والتباسًا وإثارةً للجدل" بين "المصادر السردية الكبرى لتاريخ أوروبا في العصور الوسطى المبكرة (...)".[2] وهكذا يظل الجدل حول مسألة التأليف مفتوحة دون حسم. أما اسم "فريدغار" (Fredegar)، فقد ورد لأول مرة كمُلاحظة مدونة في إحدى المخطوطات في القرن السادس عشر الميلادي، وتم اعتباره المؤلف من قبل الباحث الفرنسي كلود فوشيه (Claude Fauchet، توفي ١٧٩٣م) لأسباب غير معروفة. وبالرغم من معرفة أن هذا ليس الاسم الحقيقي للمؤلف، إلا أنه لا يزال يشار إليه باسم فريدغار في الأدبيات البحثية حتى يومنا هذا – كما سنفعل هنا في ما يلي. كما يُستخدم أحيانًا الوصف الذي منحه له جون مايكل والاس–هادريل (John Michael Wallace-Hadrill، توفي ١٩٨٥م) بأنه "أخرق ومتحذلق" وهو "فريدغار الزائف" (Pseudo-Fredegar).[3]

[٣] في حين أن البحث العلمي لم يتمكن حتى الآن من العثور على أي دليل قاطع على هوية المؤلف الفعلي للعمل، فقد أثير جدل حول ما إذا كانت الحولية هي أصلًا عمل لمؤلفٍ واحد. وفي ثمانينيات القرن التاسع عشر تبنى برونو كروش (Bruno Krusch، توفي ١٩٤٠م) فرضية أن فريدغار كان عملًا لثلاثة مؤلفين بشكل إجمالي.[4] وبينما رُفضت هذه الفرضيّة في الأوساط البحثية الفرنسية على نحوٍ متكرّر، تمسّكت بها الدراساتُ باللغة بالألمانية حتى منتصف القرن العشرين، برأيٍ يقضي بوجود ثلاثة مؤلفين أو اثنين على الأقل.[5] أما الدراسات الأحدث، التي أُجريت في ستينيات القرن العشرين على يد والتر جوفارت (Walter Goffart) وألفار إريكسون (Alvar Erikson)، فقد ألقت بالكثير من الشك على فرضية وجود مجموعة من المؤلفين، مما أدى أن غالبية الأبحاث الحديثة عادت مرة أخرى إلى افتراض وجود مؤلف واحد.[6] ونظرًا للأبعاد الضمنية واللغوية للعمل، فإن الأدبيات البحثية تشير في الغالب إلى بورغونيا (Burgundy)، ولا سيما المنطقة المحيطة بأفينش (Avenches) و(فيما يتعلق بالجزء المتأخر) ميتز (Metz)، باعتبارها المكان الذي

[1] Nonn, Fredegar, col. 884; *The Fourth Book*, trans. Wallace-Hadrill, p. 13.
[2] Collins, *Die Fredegar-Chroniken*, p. 1.
[3] *The Fourth Book*, trans. Wallace-Hadrill, p. 15; Rosik, Fredegar, p. 637; Hoyland, *Seeing Islam*, p. 171; Nonn, Fredegar, col. 884.
[4] Krusch, Die Chronicae des sogenannten Fredegar, pp. 432–448.
[5] Hellmann, Das Fredegar-Problem; Levison, *Deutschlands Geschichtsquellen*, pp. 109–111; *The Fourth Book*, trans. Wallace-Hadrill, pp. 16–21; Collins, *Die Fredegar-Chroniken*, pp. 8–15.
[6] Goffart, The Fredegar Problem Reconsidered; Erikson, The Problem; *Die vier Bücher*, trans. Kusternig and Haupt, p. 12; Collins, *Die Fredegar-Chroniken*, p. 15; Nonn, Fredegar, col. 884; Wood, Fredegar's Fables, p. 359.

عاش وعمل فيه فريدغار. كما أنّ أقدم مخطوطة باقية من العمل تعود إلى هذه المنطقة نفسها.[7] وأخيرًا توصل كولنز (Collins) إلى استنتاج مفاده أن ثمة قرائن كثيرة تشير إلى أن فريدغار كان شخصًا عاديًا رفيع المستوى من بورغونيا (Burgundy)، غير أن الشواهد المذكورة في هذا السياق لا تكفي لإثبات هذا الاستنتاج على وجه اليقين.[8]

[٤] وقد نُقلت إلينا الحولية في ما مجموعه ثمانٍ وثلاثين مخطوطة، يتجاوز أكثر من نصفها السرد وصولًا إلى سنة ٧٦٨م. وفي الأدبيات البحثية، يُنظر إلى التقارير الممتدة بشكل عام على أنها استمرار من القرن الثامن.[9] وبالمقابل يؤيد كولنز (Collins) النظر إلى نسخة الحولية التي تمتد حتى عام ٧٦٨ على أنها عمل مستقل، مما يميزها عن النسخة التي تنتهي في عام ٦٤٢م.[10] أما العمل الأصلي الممتد إلى عام ٦٤٢م، فينقسم إلى أربعة كتب ومن المحتمل أنه كُتب حوالي عام ٦٦٠م.[11] وتُشكل الكتب الثلاثة الأولى، التي تُغطي الأحداث حتى عام ٥٨٤م، في معظمها تجمعيات من حوليات العصور القديمة المتأخرة والقرون الوسطى المبكرة، مثل حوليات هيبوليتوس الروماني (Hippolytus، توفي ٢٣٥م)، وهو "كتاب الأجيال" (Liber Generationis)، وحوليات جيروم (Hieronymus) (توفي ٤١٩ أو ٤٢٠م) وهيداتيوس (Hydatius، توفي بعد ٤٦٨م)، والعمل التاريخي لجريجوري من تور (Gregorius Turonensis، توفي ٥٩٤م)، وكذلك حولية إيزيدور الإشبيلي (Isidorus Hispalensis، توفي ٦٣٦م).[12] وابتداءً من الكتاب الرابع فقط، تقدم الحولية سردًا مستقلًا. ويعتقد والاس-هادريل أن السرد التاريخي بداية من عام ٦٠٣ معاصر للأحداث التي يصفها.[13] وتحتوي الحولية على العديد من الإشارات التي تتجاوز الإطار الزماني التي تغطيه، مما يشير إلى أن العمل كان يهدف في الأصل إلى أن يمتد إلى ما بعد عام ٦٤٢م.[14]

[٥] بالنظر إلى التوجه السياسي للعمل، تُصنف الأبحاث فريدغار، إستنادًا إلى أسلوبه في العرض، على أنه مؤيد لمعسكر أتباع الأرنولفيين أو البيبّينيين، وأقرب لمناهضة معسكر الميروفينجيين.[15] لكن الحولية لا تتيح، وفق تقدير كولنز (Collins)، استنتاج مثل هذه الصورة الواضحة.[16] وتتجلى القيمة الكبيرة لما يُعرف بـ"حولية فريدغار"، باعتبارها مصدرًا للعصور الوسطى المبكرة من حقيقة أنه منذ عام ٥٩٤، وهو نهاية تاريخ الفرنجة المعروف باسم "الكتب العشرة للتاريخ" (Historiarum libri decem) لجريجوري من تور (Gregorius Turonensis)، وحتى توقف الحولية في عام ٦٤٢م، لا تكاد توجد أي تقارير معاصرة أخرى، مما يجعلها المصدر الرئيسي لتاريخ مملكة الفرنجة في النصف الأول من القرن السابع الميلادي.[17] كما أنها تحتوي على بعض المعلومات الحصرية عن الأحداث في إسبانيا وإيطاليا، والإمبراطورية الرومانية الشرقية والسلاف الشماليين من أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلادي. وبالتالي يقدم تقرير فريدغار "تاريخ الفرنجة مُدمجًا في سياق البحر المتوسط".[18] ويصف على وجه الخصوص الظروف المتغيرة في شرق البحر المتوسط في النصف الأول من القرن السابع، كما يقدم مقتطفات عن إمبراطوري الإمبراطورية الرومانية الشرقية هرقل (Herakleios)

[7] *Die vier Bücher*, trans. Kusternig and Haupt, p. 13; Nonn, Fredegar; Rosik, Fredegar, p. 638; *The Fourth Book*, trans. Wallace-Hadrill, p. 22; Wood, Fredegar's Fables, p. 360.
[8] Collins, *Die Fredegar-Chroniken*, pp. 16–25.
[9] Nonn, Fredegar, col. 884; *The Fourth Book*, trans. Wallace-Hadrill, p. 13.
[10] Collins, *Die Fredegar-Chroniken*, p. 3.
[11] Rosik, Fredegar, p. 637; Nonn, Fredegar; Wood, Fredegar's Fables, p. 360.
[12] Nonn, Fredegar; Collins, *Die Fredegar-Chroniken*, pp. 46–55.
[13] *The Fourth Book*, trans. Wallace-Hadrill, p. 13; Collins, *Die Fredegar-Chroniken*, p. 3.
[14] Collins, *Die Fredegar-Chroniken*, p. 25.
[15] *Die vier Bücher*, trans. Kusternig and Haupt, p. 12; Goffart, The Fredegar Problem Reconsidered, p. 217; Levison, *Deutschlands Geschichtsquellen*, p. 111; Wood, Fredegar's Fables, p. 360.
[16] Collins, *Die Fredegar-Chroniken*, pp. 21–25.
[17] Nonn, Fredegar; Collins, *Die Fredegar-Chroniken*, p. 1.
[18] Esders, Konstans II.; Esders, Herakleios, p. 242; Esders, When Contemporary History, p. 148.

(حكم ٦١٠–٦٤١م) وقسطنطين الثاني (Constans II، حكم ٦٤١–٦٦٨م).[19] وبالتالي تُعد الحولية مصدرًا مهمًا لبداية التوسع العربي–الإسلامي وما رافقه من انهيار الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وذلك لأن كتابة التاريخ البيزنطي وكذلك الإسلامي لم تبدأ بشكل جماعي إلا بعد عام ٨٠٠م، أي في وقتٍ متأخرٍ بكثير.[20]

المحتويات والإطار التاريخي للمصدر

[٦] تتحدث هذه الفقرة عن الغزوات التي شنها ما يُعرف بالساراسينيين للإمبراطورية الرومانية الشرقية في ثلاثينيات القرن السابع. ويذكر فريدغار أن الإمبراطور هرقل،[21] الذي كان ضليعًا في علم التنجيم، قد تنبأ بتدمير إمبراطوريته على يد الشعوب المختتنة (gentes cirmcumcisae)، ولكنه عرفهم خطأً بأنهم اليهود. علاوة على ذلك، نجح هرقل في إقناع ملك الفرنجة داجوبيرت الأول (Dagobert I، حكم ٦٢٣ أو ٦٢٩–٦٣٨ أو ٦٣٩م)،[22] بإجبار يهود مملكته على التحول عن دينهم إلى المسيحية أيضًا.[23] غير أن الأحداث أثبتت لاحقًا أن الإمبراطور قد رأى في نبوءته الساراسينيين (أي المسلمين)، الذين سرعان ما غزوا الإمبراطورية الرومانية الشرقية. وبعد هزيمة أولية ثقيلة أمام الغزاة، رفض الإمبراطور المفاوضات وسعى لحسم الأمر في ساحة المعركة. ولكن حتى قبل المعركة المخطط لها على أبواب قزوين، كان جزء كبير من الجيش الروماني الشرقي قد وقع ضحية التدخل الألهي، مما أجبر هرقل على الانسحاب. ونتيجة لذلك نهب الساراسينيون مقاطعات الإمبراطورية الرومانية الشرقية دون أن يواجَهوا بأي مقاومة. أما هرقل نفسه، الذي كان فريدغار يصفه بشكل إيجابي في بداية روايته بأنه وسيم وشجاع وذي خبرة في القتال، فيتم وصفه بصورة سلبية في نهاية الرواية، ويتهمه بأنه كان يعيش حياة وصفها بالهرطقة والفسوق. ويذكر فريدغار حينذاك زواج الإمبراطور من ابنة أخته – الذي حدث قبل هجمات الساراسينيين بفترة طويلة – بالإضافة إلى تقاربه مع المونوفيزية (عقيدة الطبيعة الواحدة). وعندما تقدم الساراسينيون نحو القدس، كان هرقل قد تخلى تمامًا عن الإيمان المسيحي ومات.

[٧] تشكل الفقرة الخاصة بنبوءة هرقل ومعركته الفاشلة ضد الساراسينيين الغزاة مع الفصلين السابقين (الفصل الرابع، البندان ٦٣–٦٤)[24] إضافة في التقرير الخاص بالسنة الثامنة من حكم ملك الفرنجة داجوبيرت الأول (٦٣٠–٦٣١م). ففي ذلك الوقت كان المبعوثان سيرفاتوس (Servatus) وباتيرنوس (Paternus) قد عادا إلى داجوبيرت من بلاط القسطنطينية برسالة مفادها أنهما أبرما سلامًا أبديًا (pax perpetua) مع الإمبراطور هرقل.[25] وقد اتخذ المؤلف من ذلك فرصة للحديث عن الأعمال العجيبة (miraculi) التي قام بها هرقل.

[٨] تميز عهد هرقل فيما يتعلق بالسياسة الخارجية بصراعين كبيرين، تم وصفهما أيضًا في مُلحق تاريخ فريدغار. ففي عهد سلفه فوقاس (Phokas، حكم ٦٠٢–٦١٠م)[26] كان السّاسانيّون قد توغلوا في المقاطعات الرومانية منذ عام ٦٠٣م، وذلك بفضل الاضطرابات الداخلية في الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وحققوا مكاسب كبيرة على الأرض. وبعد أن نجح هرقل في الإطاحة بفوقاس عام ٦١٠م، كان عليه في البداية أن يقبل بخسارة أنطاكية والقدس (٦١٤م) وأخيرًا مصر (٦١٩م). ومع ذلك، فقد سمح له هجومٌ

[19] Fredegarius, *Chronicon libri IV*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), lib. IV, cap. 63–66, pp. 151–154; cap. 81, p. 162.
[20] Esders, Konstans II., pp. 193–195.
[21] Schreiner, Herakleios.
[22] Nonn, Dagobert.
[23] Gil, *A History of Palestine*, p. 9.
[24] Fredegarius, *Chronicon libri IV*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), lib. IV, cap. 63–64, pp. 151–153.
[25] Fredegarius, *Chronicon libri IV*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), lib. IV, cap. 62, p. 151; Esders, Herakleios, pp. 244–247.
[26] Ferluga, Phokas.

مضادٌ ناجح بدحر السّاسانيين في نهاية عشرينيات القرن السابع. ثم واجهت الإمبراطورية الرومانية الشرقية بعد ذلك بوقت قصير تهديدًا جديدًا من المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية، الذين تمكنوا بنجاح من غزو الإمبراطورية منذ أوائل ثلاثينات القرن السابع الميلادي. وكان هرقل في هذا الصراع أقل حظًا من الناحية العسكرية. وكذلك في عهد حفيده وخليفته قسطنطين الثاني (Constans II) تمكن المسلمون من غزو مناطق أخرى من الإمبراطورية.[27]

[٩] تحتوي رواية فريدغار على مستوى المضمون على العديد من المفارقات أو بالأحرى الأخطاء، ولا سيما فيما يتعلق بالتفاصيل الجغرافية. فقد زعم على سبيل المثال أن الساراسينيين المزعومين يعيشون في الأصل في جبال القوقاز وعلى بحر قزوين، وبالتالي فقد غزوا الإمبراطورية الرومانية الشرقية من جهة الشمال أو الشرق. ولكن في الواقع، فإن الجماعات الإسلامية التي تم إيجازها تحت مصطلح "الساراسينيون" قد استقرت في الأصل في شبه الجزيرة العربية، وبالتالي توغلت في المقاطعات الرومانية الشرقية من جهة الجنوب.[28] ويتحدث التقرير عن غزو عبر بوابة قزوين، التي لم يكن بعد قد تحدد موقعها بشكل دقيق حينذاك، ولكن تم تحديدها بشكل عام بممر يقع على بحر قزوين في شمال إيران الحالية. وهو بدوره ما يجعل من الصعب ربطه بوجود غزو من الشمال الشرقي. كما يبدو هنا أيضًا أن الربط الزمني بين زحف الساراسينيين نحو القدس ووفاة هرقل غير دقيق؛ فقد استسلمت المدينة للخليفة عمر بن الخطاب (حكم ١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) في وقت مبكر من عام ٦٣٨م، بينما لم يمت الإمبراطور إلا عام ٦٤١م،[29] بينما حسب رواية فريدغار، فإن القدس لم تخضع للحكم الإسلامي حتى عهد الإمبراطور قسطنطين الثاني.[30]

[١٠] يفسر شتيفان إيسدرز (Stefan Esders)، أن إشارة الحولية الخاطئة إلى موطن ما يُعرفون بالساراسينيين في منطقة القوقاز، إنما يعود إلى الصلات الوثيقة التي كانت تربطهم بالكوكتورك (Göktürks) الذين كانوا يعيشون هناك في أربعينيات القرن السابع، فربما يكون هذا قد دفع فريدغار إلى توطين الساراسينيين في المكان نفسه أيضًا.[31] كما يفترض أندرياس كوسترنيغ (Andreas Kusternig) أيضًا بأن الرواي هنا قد خلط بين بوابة قزوين وبوابات القوقاز (Portae Caucasiae)، وهي الممر المتقاطع اليوم على الطريق الجورجي العسكري (جورجيا الحالية)،[32] حيث تقع حسب روايته على الطريق المؤدي إلى الإمبراطورية الرومانية الشرقية، إذا ما افترضنا، كما يدعي فريدغار، أن مناطق موطن الساراسينيين كان في القوقاز وعلى ساحل بحر قزوين. وتطابق الأبحاث بشكل عام المعركة، التي لم تقع خلف بوابة قزوين، مع معركة اليرموك في منطقة الأردن (حوالي عام ٦٣٦م)، حيث مُني الجيش الروماني الشرقي بهزيمة كارثية، ما أدى إلى فقدان الإمبراطورية سيطرتها على سوريا وفلسطين.[33]

[١١] في هذه الفقرة يضع فريدغار الإمبراطور هرقل في محور سرده، ويتتبع التغير السلبي في شخصيته ونمط حياته. فبعد أن تحدث فريدغار عن نجاحات هرقل السياسية والعسكرية في الفقرة السابقة، يواصل في هذا المقطع رسم صورة إيجابية للغاية للإمبراطور، حيث يقول بأنه كان وسيمًا (pulcra faciae) ومهيبًا (status formam digne minsure)، ولكنه أيضًا شجاعًا وذي خبرة في القتال (fortissemus citiris, pugnatur aegregius). إلا أن هذه الصورة سرعان ما تتغير جرّاء إخفاقاته في الدفاع عن مملكته أمام غزو

[27] Stratos, *Byzantium*, vol. 1, pp. 103–117, 135–256; vol. 2, pp. 40–133; Kaegi, *Heraclius*; Haldon, *Byzantium*, pp. 41–63.
[28] *Die vier Bücher*, trans. Kusternig and Haupt, p. 232, FN 76; Rotter, Araber, col. 835; Thorau, Sarazenen, col. 1376; Lilie, *Die byzantinische Reaktion*, pp. 40–42.
[29] Schein, Jerusalem, cols 351–353; Levi della Vida, Bonner, ʿUmar (I) b. al-Khaṭṭāb.
[30] Fredegarius, *Chronicon libri IV*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), lib. IV, cap. 81, p. 162; see Sog. Fredegar-Chronik mit Fortsetzung 0009, in: *Repertorium Saracenorum*; Schreiner, Konstans II.
[31] Esders, Herakleios, p. 287.
[32] *Die vier Bücher*, trans. Kusternig und Haupt, p. 232, FN 76.
[33] Hoyland, *Seeing Islam*, p. 173; Esders, Herakleios, p. 98; Gil, *A History of Palestine*, pp. 45–48; Bosworth, Kaegi, Yarmūk; *Die vier Bücher*, trans. Kusternig and Haupt, p. 233, FN 81; Decker, Yarmuk.

الساراسينيين. وقد سبقت نهاية هرقل المخزيةتحوله إلى بدعة أوطاخي (Eutyches، توفي بعد ٤٤٩م) (infelex Euticiana aerese) وزواجه المحرم من ابنة أخته (uxorem filiam sorores suae).

[١٢] علي الرغم من أن رواية فريدغار تشتمل على عدة قصور واضحة، خاصة فيما يتعلق بصحة المعلومات الجغرافية، فإن من المثير للاهتمام أن تلك الجوانب تحديدًا من حياة الإمبراطور هرقل التي يستشهد بها فريدغار كدليل على التحول السيئ في حياته يمكن إثباتها تاريخيًا بشكل أو بآخر: زواجه من ابنة أخته، وتعاطفه مع تعاليم الهرطقة التي كان يتبعها أوطاخي، وفي النهاية "ارتداده" عن المسيحية. غير أن هرقل كان متزوجًا من ابنة أخته مارتينا (Martina، توفيت ٦٤١م) منذ عام ٦١٣م، وبالتالي كان في المرحلة الأولى الناجحة من حكمه، وليس في أواخر حياته كما قد توحي به الرواية التي ذكرها فريدغار. كما أن محاولات استعادة الوحدة الكنسية، وكذلك حُكمه في شرق الإمبراطورية، قد جعل هرقل على صلة بعقيدة الطبيعة الواحدة (المونوفيزيقية)، التي كان من بين ممثليها أوطاخي (Eutyches). وبلغت جهوده ذروتها في نشر مرسوم إيماني هو "الإكثيسيس" (Ekthesis)، الذي رفضته البابوية والمونوفيزيقيون على حد سواء.[34] أما بالنسبة لفريدغار الذي اتسم فهمه للإيمان بالعقيدة البابوية، فقد اعتبر مجرد الاقتراب من المونوفيزيقية كان يشكل بالفعل عملًا هرطوقيًا، بينما رأى على الأرجح أن نشر الإكثيسيس عام ٦٣٨م هو رِدّة كاملة عن المسيحية. ويبدو أن أسلوب الحياة الهرطوقي الذي وصم به هرقل في نهاية حياته، فقد كان متأصلًا بالفعل في أنشطة الإمبراطور التنجيمية، أي في الممارسات الهرطوقية.[35] ومع ذلك، وكما سيتبين لاحقًا، فإن هذا السرد ليس حكرًا على رواية فريدغار، بل إنه ورد أيضًا في مصادر أخرى.

[١٣] ووفقًا لفريدغار فإن الإمبراطور يرتكب أول خطأ فادح، حيث نسب النبوءة إلى اليهود وليس إلى الساراسينيين. وعلى الرغم من أن الحولية تذكر أنهم يشتركون مع اليهود في ممارسة الختان، إلا أنه لا يقول إنهم ممثلون لنوع بديل من التوحيد.[36] وبغض النظر عما إذا كان هرقل قد استرشد فعلًا في أفعاله بنبوءاته الخاصة، إلا أنه يمكن اعتبار أفعاله ضد اليهود مؤكدة؛ فقد اتُّهمت الجماعات اليهودية في عهد الإمبراطور فوقاس (Phokas) بأنها ساندت الفُرس في غزواتهم. لذلك يضع إيسدرز (Esders) أيضًا الإجراءات التي أمر بها هرقل — المتمثلة حسب المصدر في التحويل القسري إلى المسيحية أو قتل السكان اليهود – في سياق الحرب ضد الفرس. ووُجهت الاتهامات نفسها مرة أخرى بالنظر إلى الغزو العربي–الإسلامي في المقاطعات الرومانية الشرقية. ومن الراجع أن السكان اليهود يأملون في الهروب من اضطهاد الحكام الرومان الشرقيين من خلال دعم الغزاة.[37] ويرى إيسدرز أن هذه الاتهامات على وجه التحديد، أي تقديم الدعم للفرس والعرب، هي الأساس الذي جعلت هرقل يُسقط نبوءته على يهود إمبراطوريته ويعتبرهم تهديدًا حقيقيًا.[38] وكان للأحداث التي وقعت في مقاطعات الرومانية الشرقية تداعيات واسعة، حيث يمكن رصد اضطهاد مماثل لليهود في غرب البحر المتوسط: في مملكة الفرنجة، وكذلك في شبه الجزيرة الإيبيرية. فقد أمر ملك القوط الغربيين سيزبوت (Sisebut، حكم ٦١٢–٦٢١م) بالتحول الديني القسري لليهود إلى المسيحية في إسبانيا منذ عام ٦١٥م، بينما اتخذ ملك الفرنجة داجوبيرت إجراءات مماثلة بحق المواطنين اليهود في مملكته منذ عام ٦٢٩م تقريبًا. وترجع معظم الدراسات أن سياسة الرومان الشرقيين تجاه اليهود، التي تم تبنيها من ملك القوط الغربيين، إنما كانت تعود إلى التواجد الروماني الشرقي في شبه الجزيرة الأيبيرية. أما فيما يتعلق بمملكة الفرنجة، فيفترض إيسدرز أن معاهدة السلام التي تفاوض عليها المبعوثان سيرفاتوس (Servatus) وباتيرنوس (Paternus) في عام ٦٢٩ أو

[34] *Die vier Bücher*, trans. Kusternig and Haupt, p. 234, FN 84–85; Olster, Heracleius; Ferluga, Ekthesis pisteōs; Mériaux, One-Way Ticket, pp. 140–141; Esders, Prophesied Rule, p. 123; Stratos, *Byzantium*, vol. 1, pp. 283–307, vol. 2, pp. 142–149.
[35] Esders, Herakleios, pp. 281–283.
[36] Esders, Herakleios, p. 246.
[37] Esders, Prophesied Rule, p. 139; Reinink, Heraclius, pp. 92–93; Esders, Herakleios, pp. 63–72.
[38] Esders, Prophesied Rule, pp. 139–141.

٦٣٠م ، بناء على أمر من داجوبيرت مع هرقل، قد تضمنت اتفاقات أخرى بين الإمبراطور الروماني الشرقي وملك الفرنجة، والتي على الأرجح تتضمنت خططًا حربية مشتركة ضد السلاف والأفار، بالإضافة إلى سياسة مشتركة تجاه اليهود في المملكتين.[39]

ربط السياق والتحليل والتفسير

[١٤] هذا المقتطف المصدري، على المستوى الضمني الظاهري، هو عبارة عن سرد لبدايات التوسع العربي-الإسلامي في ثلاثينيات القرن السابع الميلادي، والتي أوردها فريدغار في سياق موجز ومُقتضب لتاريخ الإمبراطورية الرومانية الشرقية في النصف الأول من القرن السابع. وكما ذُكر سابقًا، فإن تركيزه على سلوك الإمبراطور هرقل يظلُ لافتًا للنظر على نحو خاص. ومن ثم، تُلقي الفقرات التالية الضوء على أصول الرواية المتعلقة بالإمبراطور الروماني الشرقي، وأحداث ثلاثينيات القرن السابع وكذلك النظريات المتعلقة بانتقالها إلى مملكة الفرنجة، ثم استبيان كيف أن المصادر التاريخية اللاحقة واصلت نقل الرواية بنفس الشكل الذي أورده فريدغار، بينما تكونت في مناطق أخرى من البحر المتوسط تقاليد سردية مستقلة بتلك المناطق عن نبوءة هرقل وغزوات الإمبراطورية الرومانية الشرقية من قبل المجموعات العربية. وأخيرًا يتتبع هذا المقال وظيفة المقتطف الذي يتحدث عن هرقل ضمن عمل فريدغار ككل، ويسلط الضوء على كيفية ربط فريدغار بين تاريخ شرق البحر المتوسط وتاريخ مملكة الفرنجة.

[١٥] تناقلت الروايات التاريخية المتعلقة بالأحداث المرتبطة ببدايات التوسع العربي-الإسلامي من مختلف مناطق البحر المتوسط، والتي تُبرز الحديث عن الإمبراطور هرقل. وبالرغم من بُعدها المكاني الكبير عن الأماكن التي دارت فيها الأحداث، إلا أن حولية فريدغار، تعد المصدر الوحيد الذي يمكن تأريخه بشكل مؤكد بمنتصف القرن السابع الميلادي، وبالتالي فهو أقدم نسخة باقية من هذه الرواية.[40] وقد يبدو هذا الوضع مفاجئًا، لكنه دليلٌ على أن مثل هذه الأخبار كانت منتشرة في منطقة البحر المتوسط في الفترة بين أواخر العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى. ويرى إيسدرز أنه من الممكن القول أن انتقال هذه الرواية، قد تم على الأرجح، عن طريق تجار أو مجتمعات سريانية أو يهودية.[41] ويعتقد بنيامين ز. كيدار (Benjamin Z. Kedar) أيضًا أن القصة لا تعود في الأصل إلى فريدغار، إذ يمكن العثور عليها أيضًا في تقارير مسيحية وإسلامية أخرى مختلفة. كما أنه يرى أن قصة نبوءة هرقل التي أسيء تفسيرها، تنطوي على "إيحاءات أسطورية واضحة" (obvious legendary overtones)، وإن كان يمكن بالتأكيد إثبات أن هرقل كان لديه اهتمام بعلم الفلك (التنجيم).[42] واستكمالًا لهذا، يرى إيسدرز أن هذه الرواية لا ينبغي فهمها على أنها مجرد محض اختلاق، بل بأن وراء طابعها الأسطوري " تفاعلاً بين الإشكالات المعتادة آنذاك (...) وأنماط التفسير الراسخة" في تلك المرحلة.[43]

[١٦] يري عدد من الباحثين أن أصول هذه الرواية ينبغي البحث عنها في منطقة شرق البحر المتوسط. ويؤرخ كيدار لنشأتها بالفترة بعد بداية الفتوحات العربية-الإسلامية في ثلاثينيات القرن السابع الميلادي،[44] في حين يفترض إيسدرز أنها تتداول إلا بعد وفاة هرقل في عام ٦٤١م.[45] ويخلص إلى أن القصة نشأت في الوسط الخلقدوني-المسيحي بسبب العرض السلبي للإمبراطور فيها، ويستمر في فهمها على أنها انتقاد لسياسة الإمبراطور الدينية.[46] إلا أنه يظل افتراضًا ما إذا كان فريدغار قد استند في تقريره على الروايات الشفهية فقط أم أنه أخذ الروايات المكتوبة أيضًا بعين الاعتبار؛ فبينما يرجح كيدار أن فريدغار هو أول من دوَّنها، يذهب إيسدرز

[39] Esders, Prophesied Rule, pp. 120–121; Esders, Herakleios, pp. 304–307; Esders, Kingdoms of the Empire, pp. 109–119.
[40] Esders, Prophesied Rule, p. 134; Esders, Herakleios, p. 241; Kaegi, *Byzantium*, p. 98.
[41] Esders, Herakleios, p. 282.
[42] Kedar, *Crusade and Mission*, p. 28; cf. Esders, Prophesied Rule, pp. 138–139.
[43] Esder, Herakleios, p. 280.
[44] Kedar, *Crusade and Mission*, p. 28.
[45] Esders, Prophesied Rule, p. 145.
[46] Esders, Herakleios, p. 281; Kaegi, *Byzantium*, p. 125.

إلى أن كاتب الحولية كان لديه بالفعل نموذجٌ مكتوبٌ يستند إليه، وهو ما استخدمه أيضًا في مُلحقه السردي عن الإمبراطور قسطنطين الثاني.[47]

[١٧] أما كون أن العديد من الروايات عن الأحداث في شرق البحر المتوسط، قد تم تداولها في ثلاثينيات القرن السابع الميلادي ووجدت طريقها إلى الغرب، فهو ما يظهره مثالان من عملين تاريخيين من المنطقة الهسبانية–الرومانية من منتصف القرن الثامن، وهما الحولية البيزنطية–العربية (Chronica Byzantia-Arabica) المؤرخة بسنة ٧٤١م، وكذلك "حولية عام ٧٥٤" المسمى بـ"الحولية المستعربة" (Chronica Muzarabica) من العام ٧٥٤م.[48] ويعتمد كلتا الحوليتين على مصادر غرب أسيوية وسريانية على التوالي ويتحدثان بشكل أكثر استفاضة عن الأحداث في شرق البحر المتوسط في القرن السابع. وتختلف الرواية فيهما في العديد من النقاط بشأن بداية التوسع العربي–الإسلامي عما جاء في تأريخ فريدغار.[49] كما تشير كلتا الحوليتان إلى أن الساراسينيين غزوا المقاطعات الرومانية الشرقية في الجزيرة العربية وسوريا وبلاد ما بين النهرين في ثلاثينيات القرن السابع الميلادي. وقد مُني الجيش الروماني الشرقي بقيادة قائده ثيودوروس (Theodoros، توفي ٦٣٦م) شقيق الإمبراطور هرقل بهزيمة ساحقة في مدينة قباثا (Gabatha) (الجابية) مقر إقامة الغساسنة. ونتيجة لذلك نجح الساراسينيون في الاستيلاء على دمشق وتأسيس مركز حكمهم هناك.[50] ويشير كلا العملين إلى الأعمال التنجيمية للإمبراطور هرقل، لكن "الحولية المستعربة" الأحدث إلى حد ما هي الوحيدة التي تذكر النبوءة بشكل مُعدل في الفترة التي سبقت غزوات الساراسيين، ولكنها تتحدث فقط عن الجرذان (a muribus heremi inmisercorditer uastretur)، ولم تعد تتحدث عن الشعوب المختتنة.[51] ومع ذلك، فإن فكرة أن هرقل كان يسترشد في أفعاله بالنبوءات موجودة أيضًا في الحولية البيزنطية–العربية.[52]

[١٨] لا تذكر المزيد من النصوص التاريخية من المحيط الفرنجي الأحداث التي وقعت في الإمبراطورية الرومانية الشرقية في زمن الإمبراطور هرقل إلا منذ نهاية القرن الثامن. فعلى سبيل المثال، فكل من "أعمال داجوبيرت الأول، مالك الفرنجة" (Gesta Dagoberti I regis Francorum) (القرن التاسع الميلادي)، ريجينو من بروم (Regino Prumiensis، توفي ٩١٥م)، وهيرمان من ريتشيناو (Hermannus Contractus، توفي ١٠٥٤م) تورد روايات عن نبوءة هرقل والغزوات اللاحقة لمن يُسمون بالساراسينيين في الإمبراطورية الرومانية الشرقية. وقد ذُكر هنا أيضًا أن الإمبراطور طلب من ملك الفرنجة داجوبيرت الأول أن يتخذ في ضوء التهديد الذي تنبأ به إجراءات ضد اليهود في مملكته.[53] ويتحدث أيموين الفلوري (Aimoinus Floriacensis، توفي بعد ١٠٠٨م) مثل فريدغار أيضًا عن المعركة التي دارت عند باب قزوين وموت هرقل في الوقت الذي كان فيه الساراسينيون يتقدمون نحو أورشليم.[54] وتوجد رواية مماثلة في "الحولية الفرنجية العالمية حتى سنة ٧٤١م" (Chronicon universale, usque ad a. 741) (أواخر القرن الثامن الميلادي)، ولكن لا

[47] Kedar, *Crusade and Mission*, p. 28; Esders, Herakleios, p. 282; cf. Esders, When Contemporary History, p. 142; Fredegarius, *Chronicon libri IV*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), lib. IV, cap. 81, p. 162.
[48] *Chronica Byzantia-Arabica*, ed. Gil (CSM 1); *Chronica Muzarabica*, ed. Gil (CSM 1).
[49] Hoyland, *Seeing Islam*, pp. 331–334; cf. Brandes, Der frühe Islam, 321, FN 48.
[50] *Chronica Byzantia-Arabica*, ed. Gil (CSM 1), cap. 12–13, 15–16, pp. 8–9; *Chronica Muzarabica*, ed. Gil (CSM 1), cap. 7–10, pp. 18–19. *Repertorium Saracenorum*: Chronica Byzantia-Arabica 0005; Chronica Byzantia-Arabica 0006; Chronica Byzantia-Arabica 0007; Chronica Byzantia-Arabica 0008; Chronica Muzarabica 0004; Chronica Muzarabica 0005; Chronica Muzarabica 0006; Chronica Muzarabica 0007.
[51] *Chronica Muzarabica*, ed. Gil (CSM 1), cap. 4, p. 18 (*Repertorium Saracenorum*: Chronica Muzarabica 0003).
[52] *Chronica Byzantia-Arabica*, ed. Gil (CSM 1), cap. 12, pp. 8–9 (*Repertorium Saracenorum*: Chronica Byzantia-Arabica 0005).
[53] *Gesta Dagoberti I.*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), cap. 24, p. 409; Hermannus Augiensis, *Chronicon*, ed. Pertz (MGH SS 5), a. 632, p. 93; Regino Prumiensis, *Chronicon*, ed. Kurze (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 50), a. 605–611, p. 31. *Repertorium Saracenorum*: Chronicon cum Continuatione Treverensi 0002; Gesta Dagoberti I. regis Francorum 0001; Chronicon de sex aetatibus mundi 0002.
[54] Aimoinus Floriacensis, *Historiae Francorum libri quatuor*, ed. Migne (PL 139), lib. IV, cap. 22, cols 783–784 (*Repertorium Saracenorum*: Historiae Francorum libri quatuor 0003).

توجد هنا إشارة إلى التنجيم عند هرقل.[55] وبالتالي يمكن إدراج المصادر الفرنجية ضمن سلسلة تقليدية تنحدر من حولية فريدغار، حتى ولو كانت متفاوتة في الحجم والتفاصيل.

[١٩] على النقيض من التأريخ اللاتيني، لا توجد تقارير في التأريخ العربي-الإسلامي عن أحداث عام ٦٣٠م إلا في وقت متأخر جدًا، وتحديدًا منذ أواخر القرن الثامن الميلادي. وغالبًا ما يُشار إلى السيرة النبوية لابن إسحاق (توفي حوالي ١٥٠هـ/٧٦٧م) على أنها أقدم رواية مكتوبة عن هذه القصة، والتي لم تصلنا إلا في نسخة مُنقحة من ابن هِشَام (توفي ٢١٣هـ/٨٢٨م أو ٢١٨هـ/٨٣٣م) من أوائل القرن التاسع الميلادي.[56] وهناك نصوص مبكرة أخرى وصلتنا وهي أعمال عبد الرزاق الصنعاني (توفي ٢١١هـ/٨٢٧م) من بداية القرن التاسع الميلادي والبخاري (توفي ٢٥٦هـ/٨٧٠م) من منتصف القرن نفسه.[57] ويفترض كيدار أن التقليد القصصي العربي-الإسلامي يقوم على نفس الأصول التي تستند إليه حولية فريدغار، ولكنه تم تناقله بشكل شفهي لفترة أطول، حتى تم تدوينه كتابة في النهاية.[58] وغالبًا ما يتم ربطه في الدراسات العلمية بالزهري (توفي ١٢٤هـ/٧٤٢م).[59] وتتكرر في التراث العربي-الإسلامي قصة نبوءة هرقل في نسخ مختلفة، وتمييزه الخاطئ بين الشعوب المختتنة واليهود. وبدلًا من الحديث عن هجمات المجموعات المسلمة على المقاطعات الرومانية الشرقية ومعركة الإمبراطور الفاشلة ضد الغُزاة، يتحدث التراث العربي-الإسلامي عن تقارب هرقل مع الإسلام وصلته بالنبي محمد (توفي ١١هـ/٦٣٢م). ويعترف الإمبراطور حتى قبل النزاعات الحربية بأن المختونين هم عرب مسلمون وليسوا يهودًا، ويطلب التعرف على الإسلام ويُقر بأنه الدين الحق.[60] وكما يؤكد إيسدرز وشتيفان ليدر (Stefan Leder)، فإن تصوير الأحداث في التأريخ العربي-الإسلامي يحتوي على عناصر قوية لإضفاء الشرعية؛ فهي تعزز من ناحية مزاعم الإسلام بأنه بديلٌ للأديان القديمة، وتؤكد من ناحية أخرى أيضًا ادعاء خلفاء دمشق بأحقيتهم في السُلطة بسبب الدور الذي لعبه الجد الأكبر للدولة الأموية أبو سفيان (توفي حوالي ٣٢هـ/٦٥٣م تقريبًا) في الروايات.[61]

[٢٠] من الشواهد المثيرة للاهتمام، وإن كانت متأخرة زمنيًا، ما ورد في تاريخ الفرنجة لرشيد الدين فضل الله طبيب (توفي ٧١٨هـ/١٣١٨م)، والذي شرع في كتابته بطلب من الإيلخان المغولي غازان (حكم ٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) الذي كان قد اعتنق الإسلام حديثًا حينذاك. ويتناول رشيد الدين أيضًا أحوال الإمبراطورية الرومانية الشرقية بطريقة الاستطرادات.[62] ويتحدث على غرار فريدغار في البداية عن النجاحات العسكرية للإمبراطور هرقل ضد الفرس وإخفاقاته اللاحقة ضد الغُزاة المسلمين. وعلى النقيض من فريدغار، يذكر المدينة المنورة كنقطة انطلاق للتوسع-العربي الإسلامي، لكنه يذكر أيضًا تنبوء هرقل بالخطر الذي يهدد الإمبراطورية الرومانية الشرقية من قبل الشعوب المختتنة، وسلوك الإمبراطور ضد اليهود في إمبراطوريته وطلبه من ملك الفرنجة داجوبيرت الأول إلى القيام بالشيء نفسه. وكما هو الحال مع فريدغار، يربط رشيد الدين بين موت هرقل زمنيًا مع فتح القدس من قبل القوات الإسلامية. ولكن لا يظهر الإمبراطور هنا على عكس النص الإفرنجي على أنه زنديق، لكن هرقل أعاد بدلًا من ذلك صليب يسوع الذي سرقه الفرس إلى القدس قبل ذلك بوقت قصير – علمًا بأن الإمبراطور قد أعاد بالفعل بقايا الصليب التي سرقها الفرس إلى القدس في عام ٦٢٨ أو ٦٣٠م، أي قبل حوالي عشر سنوات من فتح القدس على يد المسلمين.[63] وعلى الرغم من اختلاف النهاية،

---

[55] *Chronicon universale, usque ad a. 741*, ed. Waitz (MGH SS 13), p. 14.
[56] Esders, Prophesied Rule, pp. 126–129; Leder, Heraklios, pp. 17–22.
[57] Motzki, al-Ṣanʿānī; Robson, al-Bukhārī.
[58] Kedar, *Crusade and Mission*, pp. 27–28.
[59] Esders, Herakleios, p. 249; Esders, Prophesied Rule, p. 131; Lecker, al-Zuhrī.
[60] البخاري، جامع الصحيح، تحقيق الخطيب، ج ١، كتاب ١ (كتاب الوحي)، الفصل ٦، ص ١٨.
Esders, Herakleios, pp. 247–257; Esders, Prophesied Rule, pp. 129–131; Leder, Heraklios; Kister, "… and He Was Born Circumcised…", pp. 18–19; Conrad, Heraclius.
[61] Leder, Heraklios, p. 6; Esders, Herakleios, pp. 248–249; Esders, Prophesied Rule, p. 132.
[62] Rašīd al-Dīn, *Frankengeschichte*, trans. Jahn, pp. 9–12.
[63] Rašīd ad-Dīn, *Frankengeschichte*, trans. Jahn, Abs. II, cap. 4, p. 72; Schreiner, Herakleios.

فمن الواضح أن تقرير رشيد الدين هو جزء من التقليد السردي الفرنجي المبُرر الذي أسسه فريدغار وليس من العربي–الإسلامي.[64] ويدعم هذا الأمر حقيقة أن المؤرخ السوري–العربي ابن العبري (بالسريانية: بار عبريو؛ توفي ١٢٨٦م)، الذي حدّده كارل يان (Karl Jahn، توفي ١٩٨٥م) كمصدر لرشيد الدين والذي كتب أيضًا عن الإمبراطور هرقل، لا يتحدث عن نبوءة الإمبراطور أو عن الغزو العربي–الإسلامي للإمبراطورية الرومانية الشرقية. ويرجح يان أن رشيد الدين قد استند إلى كتاب حولية الباباوات والأباطرة لمارتن من أوبافا (Martinus Oppaviensis، توفي ١٢٧٨م) في سرده لأباطرة الرومان والباباوات.[65] كما يذكر مارتن أيضًا نبوءة الإمبراطور هرقل وقربها من المونوفيزيقية (Monachellitarum heresi maculatus).[66] ولذلك فمن المتصور أن رواية فريدغار وجدت عن طريق هذه الصلة طريقها إلى التدوين التاريخي الإسلامي ذي الطابع الفارسي–المغولي في القرن الرابع عشر. ومع ذلك، يشير يان نفسه إلى عدم تأكده من هذا في الاستنتاج.[67]

[٢١] وهكذا يُعد فريدغار، إذن، في طليعة من دوَّنوا إحدى التقاليد السردية العديدة التي انتشرت في أوائل العصور الوسطى في منطقة البحر المتوسط حول الأحداث التي وقعت في ثلاثينيات القرن السابع الميلادي. ومن المؤكد أن كاتب الحولية لم يكن مدركًا بعد أنه يوثق بتقريره هذا بداية التوسع العربي–الإسلامي، بالرغم من أنه يذكر لاحقًا أيضًا فتح مصر على يد مجموعات إسلامية في زمن الإمبراطور قسطنطين الثاني في أربعينيات القرن السابع الميلادي.[68] وبدلاً من ذلك، نظر فريدغار إلى شرق البحر المتوسط من منظور أهمية ما جرى هناك لتاريخ مملكة الفرنجة وجماعة الفرنجيين (gens Francorum) الذي كرّس له عملَه بشكل أساسي. وربما كان من المهم بالنسبة له أن يرسم صورة محددة للإمبراطور هرقل وأعماله. وقد أدى هذا إلى الانحراف عمدًا عن الحقائق التاريخية والمسار الزمني للأحداث في مواضع مختلفة، لأن حقيقة أنه يُظهر مستوى عاليًا من المعرفة التفصيلية في نقاط أخرى، تجعل من غير المرجح أن تكون هذه مجرد أخطاء غير مقصودة من جانب كاتب الحولية.[69]

[٢٢] يمكن اعتبار رواية فريدغار أصيلة إلى حد ما، وذلك بالنظر إلى أن هرقل كان ناجحًا عسكريًا ضد الفرس في سنوات حكمه الأولى، ولكن لم يحالفه الحظ فيما بعد في حربه ضد الغُزاة المسلمين، ولم يتمكن من هزيمتهم قبل وفاته. ومع ذلك، ربما تعمد الكاتب هنا تضمين بعض العناصر في تقريره من أجل زيادة الزخم الدرامي للرواية: قد يكون هذا هو الحال فعلًا بالنسبة لبوابات قزوين التي ذكرها كبوابة للمسلمين الذي يُطلق عليهم باسم الساراسينيين، وقد يكون فريدغار قد أخطأ بالفعل في تحديد موقعها، ولكن يبدو أن ذكرها لم يكن من قبيل المصادفة. فالأمر يتعلق في نهاية المطاف بالحصن نفسه الذي أمر الإسكندر الأكبر بإنشائه للحماية من الشعوب المتوحشة (propter inundacione gentium sevissemorum)، ويظهر فتحه من قبل هرقل الغطرسة في تصرف الإمبراطور.[70] ولكي يتمكن من إدخال هذا البعد في روايته، كان على فريدغار أن يتحدث عن وقوع الغزو الساراسيني القادم من الشمال. كما يظهر هرقل متغطرسًا أيضًا برفضه إعادة شراء الأسلحة التي خسرها بعد الهزيمة الأولى أمام الغزاة الساراسينيين، وربما حرم نفسه بهذا من فرصة منع المزيد من الغزوات مقابل دفع المال. ويستنتج أندرياس فيشر (Andreas Fischer) من أقوال فريدغار نقدًا واضحًا لتصرف الإمبراطور الذي نتج عنه تكبد هزيمة أخرى أمام الساراسينيين.[71] ثم يقرر هرقل مدفوعًا بالرغبة في الانتقام، اتخاذ المزيد من الإجراءات ضد الساراسينيين (cupiens super Saracinus vindictam) ويرتكب خطأ فتح الحاجز الذي كان يحميه

[64] Kedar, *Crusade and Mission*, p. 28; König, *Arabic Islamic Views*, pp. 10–11.
[65] Gregorius Bar-Hebraeus, *Kurze Geschichte der Dynastien*, trans. Bauer, vol. 1, pp. 144–145; Jahn, Das christliche Abendland, pp. 15–16.
[66] Martinus Oppaviensis, *Chronicon Pontificium et Imperatorum*, ed. Pertz (MGH SS 22), p. 458.
[67] Jahn, Das christliche Abendland, p. 16, FN 48.
[68] Fredegarius, *Chronicon libri IV*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), lib. IV, cap. 81, p. 162 (*Repertorium Saracenorum*: Sog. Fredegar-Chronik mit Fortsetzung 0009); Lilie, *Die byzantinische Reaktion*, pp. 46–52.
[69] Fischer, Rewriting History, p. 65; cf. Esders, Herakleios, pp. 306–308.
[70] Wood, Contact, p. 281; Esders, Herakleios, p. 285.
[71] Fischer, Rewriting History, p. 68.

منذ زمن سحيق، والذي عوقب عليه على الفور بسيف الله (gladio Dei). وبينما تُرجع بعض المصادر الأخرى أن الخلافات الداخلية داخل الجيش البيزنطي هي التي كانت السبب الرئيسي في الهزيمة،[72] إلا أنه طبقًا لرواية فريدغار فإن هرقل نفسه هو الذي ارتكب الخطأ القاتل. وقد أدى ذلك لاحقًا إلى العقوبة الإلهية وإلى دمار كبير في المقاطعات الرومانية الشرقية، مما أدى إلى سقوط الإمبراطورية ونهاية الإمبراطور شخصيًا. ويدعم الوصف الإيجابي اللافت للإمبراطور في بداية هذا المقطع التغير السلبي في سياق الرواية مرة أخرى. أما فيما يتعلق بذكر فريدغار لتعبير "سيف الله" (gladio Dei)، فمن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن هجوم قوات المسلمين كان بالدرجة الأولى بقيادة قائد الجيش خالد بن الوليد (توفي ٢١هـ/٦٤٢م). وقد لُقِّب بدوره بسيف الله ، وبالتالي فإن حقيقة أن مدون الحولية يستشهد بالتدخل الإلهي كتفسير لهزيمة جيش الروم الشرقي قد لا يعود فقط إلى نيته الخاصة، بل إلى سوء فهم مصادره أيضًا.[73]

[٢٣] يمكن أيضًا وضع التصوير السلبي المقصود الذي ألصقه كاتب الحولية بالإمبراطور هرقل في سياق غزو القدس في عهد قسطنطين الثاني، بالرغم من أن المدينة قد تم الاستيلاء عليها من القوات الإسلامية بالفعل خلال حياة هرقل. ويشير إيسدرز إلى أهمية التي كانت لمعركة القدس في كل من النبوءات الأبوكاليبتية المسيحية واليهودية على حد سواء، والتي كانت ذروة سيناريوهات نهاية الزمان. ولم يقصد فريدغار وفق إيسدرز أن يضع هرقل الذي اتّسم بسوء السلوك الشخصيّ بالقرب من الإمبراطور الأخير. لهذا السبب أرَّخ كاتب الحولية الفتح الإسلامي للقدس في عصر قسطنطين الثاني، بعد أن أخفى غزو المدينة من قبل الفرس قبل ذلك بحوالي عشرين سنة. وعمومًا، فإن فريدغار قد صوَّر هرقل على أنه نقيض الإمبراطور الأخير.[74] وربما أراد فريدغار اسناد دور الإمبراطور الأخير إلى قسطنطين الثاني.[75] ومع ذلك تبقى حقيقة أن الحولية تود الحديث بالتفصيل عن استعادة المدينة في عهد قسطنطين، ما هو إلا نوع من التلميح، حيث إنها تتوقف سرديتاها قبل ذلك.[76] أما فتح دمشق فهو على العكس من هذا أقل أهمية بكثير بالنسبة لمقصد المؤلف من عرض الأحداث، ولهذا السبب ربما يكون فريدغار قد أغفل هذا الحدث، على الرغم من أنه كان أكثر أهمية بكثير بالنسبة لتاريخ التوسع العربي وظهور الخلافة من الاستيلاء على القدس.[77] ويعمل الساراسينيون في سياق السرد كأداة الله التي يستخدمها لمعاقبة تجاوزات الإمبراطور المسيحي.[78] وباعتباره ممثلًا لإمبراطوريته لا يجلب الإمبراطور العقاب الإلهي لنفسه فحسب، بل يصبح العقاب وبالًا على كامل الإمبراطورية الرومانية الشرقية.[79] إن التصور القائل بأن الشعوب الوثنية كانت بمثابة درجات من العقاب الإلهي على الذنوب بحق المسيحية وأخطاء حكامها كان منتشرًا على نطاق واسع في الأدب اللاتيني في العصور الوسطى المبكرة. فإيزيدور الإشبيلي (Isidorus Hispalensis) على سبيل المثال يضع في كتابه "تاريخ القوط والوندال والسوبيين" (Historia Gothorum Wandalorum Sueborum) الشعوب الوثنية في سياق مسيرة الخلاص ويصفهم بأنهم "عصا الله للتأديب" (Virga enim furoris dei).[80] وبناءً على ذلك، فكثيرًا ما كان يُنظر إلى التوسع العربي–الإسلامي في القرن السابع على وجه الخصوص على أنه عقاب من الله، مع أن تم النظر إلى العديد من المخالفات بأنها السبب في هذه الخطيئة.[81]

[72] Kaegi, *Byzantium*, p. 132.
[73] Crone, Khālid b. al-Walīd.
[74] Esders, Herakleios, pp. 289–291; Reinink, Heraclius.
[75] Esders, When Contemporary History, pp. 144–145.
[76] Fredegarius, *Chronicon libri IV*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), lib. IV, cap. 81, p. 162; Esders, Herakleios, pp. 292–293.
[77] Cahen, Damaskus.
[78] Fischer, Rewriting History, p. 65; Kaegi, *Byzantium*, p. 213; Hoyland, *Seeing Islam*, p. 173.
[79] Hoyland, *Seeing Islam*, p. 408.
[80] Isidorus Hispalensis, *Historia Gothorum Wandalorum Sueborum*, ed. Mommsen (MGH Auct. ant. 11), cap. 29, p. 279 (*Repertorium Saracenorum*: Historia Gothorum Wandalorum Sueborum 0001).
[81] Kaegi, Initial Byzantine Reactions; Hoyland, *Seeing Islam*, pp. 330–331.

[٢٤] إن حقيقة ربط فريدغار بين الأحداث التي وقعت في شرق البحر المتوسط في ثلاثينيات القرن السادس وصعود وسقوط الإمبراطور هرقل وبين الأحداث التي وقعت في مملكة الفرنجة، تظهر من خلال موضع الإدراج داخل العمل. وبينما يتخذ فريدغار ظاهريًا من عودة المبعوثين سيرفاتوس (Servatus) وباتيرنوس (Paternus) من القسطنطينية إلى بلاط داجوبيرت الأول مناسبة لمستخلصه، فإن إيسدرز وفيشر يشيران إلى أنه ليس من قبيل المصادفة أن يقع ذلك في السنة الثامنة من حكم الملك الفرنجي (٦٣٠ أو ٦٣١م)، التي كانت تمثل نقطة تحول في حكمه.[82] وذلك لأن داجوبيرت كان قد قاد حكمًا ناجحًا حتى هذه الفترة، إلا أن حكمه اتسم بالفشل بشكل متزايد في الفترة التالية. ومن خلال وضع الحلقة المتعلقة بالأحداث التي وقعت في الإمبراطورية الرومانية الشرقية في الموضع المذكور أعلاه، فإن كاتب الحولية يقيم موازنة بين الحاكمين بشكل درامي. ويصبح في الوقت ذاته مصير هرقل نوعًا من التمهيد لحكم داجوبيرت الأول،[83] فبينما يقوم من يُسمون بالساراسينيين بغزو الإمبراطورية الرومانية الشرقية عقابًا على الذنوب الشخصية لهرقل (الرغبة في الانتقام، والزواج بإحدى المحارم، والهرطقة)، ويسقطون الإمبراطور بشكل نهائي، فإن مملكة الفرنجة تُعاقب أيضًا من قبل شعب وثني نتيجة لذنوب ملكها. إن السلاف هنا هم مَن سعى داجوبيرت الأول "بغطرسة" (superveter) إلى القتال بجانبهم، ولكنه هُزم على أيديهم، فصاروا منذ ذلك الحين ينهبون إمبراطوريته.[84] ولم تكتفِ الحولية بالموازنة بين الحاكمين فقط، بل تصورهما أيضًا كشريكين في المصير. وتمثل النبوءة المبنية على ممارسة هرطوقية وسوء تفسيرها وكذلك أفعاله الناتجة عنها – اضطهاد اليهود – بالنسبة لهرقل نقطة التحول في حكمه، وهو الحدث نفسه بالنسبة لداجوبيرت، الذي لبّى طلب الإمبراطور وارتكب نفس خطأه أيضًا. ومن المحتمل أن تكون إيضاحات فريدغار تعكس صدى موقف معين معادٍ للبيزنطيين وكذلك انتقاده لداجوبيرت الذي وجه سياساته نحو القسطنطينية. كما يحتمل أن يكون الكاتب هنا قد رغب في التعبير بين السطور عن رفضه للتصرفات بحق اليهود.

[٢٥] يقيم فريدغار من خلال روايته صلة وثيقة بين مملكتين مسيحيتين كبيرتين على البحر المتوسط، وهما الإمبراطورية البيزنطية في الشرق، ومملكة الفرنجة في الغرب (الشمالي). وهو بذلك يخلق منطقة من المجتمع المسيحي حول البحر المتوسط، حيث كانت كلتا المملكتين تتطلبان حكم أوصياء خَيِّرين يخشون الله من أجل حماية المسيحية من تهديد الشعوب الوثنية. وكانت هذه الشعوب في الوقت نفسه تُستخدم أيضًا كأدوات إلهية لمعاقبة الحكام على ذنوبهم. وقد يبدو مُستغربًا للوهلة الأولى أن مصدر أقدم رواية وصلتنا عن بدايات التوسع العربي–الإسلامي في شرق البحر المتوسط يعود إلى مملكة الفرنجة. ولكن عند النظر للأمر بشكل أكثر تفحصًا يتضح عن أن تأريخ فريدغار لم يكن بأي حال من الأحوال تقريرًا عن أحداث في منطقة بعيدة لا علاقة لها تمامًا بواقع حياة المؤرخ نفسه وبيئته. وبالطبع، لم يكن بإمكان فريدغار أن يتنبأ بأن مملكة الفرنجة ستكون في مواجهة مباشرة مع التطلعات التوسعية الإسلامية مع بداية القرن الثامن على أقصى تقدير. ولكن حتى في القرن السابع الميلادي، لم تكن مثل هذه التغييرات، كالتي تمثلت في هجمات المسلمين على المقاطعات الرومانية الشرقية، ذات أهمية محلية فقط. فنتيجة التداخلات العديدة في عالم البحر المتوسط، بما في ذلك الروابط بين مملكة الفرنجة وروما الشرقية، كان للتغيرات السياسية تأثيرٌ على كامل منطقة البحر المتوسط حتى أوروبا الغربية، كما يتضح من مثال العمل المشترك إلى حد ما ضد اليهود. وتُظهر في الوقت نفسه مقتطفات هرقل في حولية فريدغار والروايات المماثلة لها في النصوص الهسبانية–الرومانية والعربية–الإسلامية، أن التقاليد السردية عن التوسع العربي الإسلامي وآثارها على الإمبراطورية الرومانية الشرقية، كانت منتشرة بالفعل في مرحلة مبكرة في أجزاء مختلفة من عالم البحر المتوسط. كما تُظهر الصور المختلفة في

[82] Fischer, Rewriting History, pp. 65–66.
[83] Esders, Herakleios, pp. 294–308, bes. 306–307; Fischer, Rewriting History, pp. 65–66.
[84] Fredegarius, *Chronicon libri IV*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), lib. IV, cap. 68, pp. 154–155; Esders, Herakleios, pp. 294–303.

التقاليد الفرنجية والإسلامية على وجه الخصوص كيف تم دمج هذه التقاليد السردية في سياقات مختلفة من كتابة التاريخ المحلية وتكييفها مع المقاصد المختلفة للمؤلفين المعنيين

(الترجمة: رجب محمد عبد العاطي؛ المراجعة: أحمد محمد شعير)

اصدارات المصدر وترجماته

Fredegarius Scholasticus, *Chronicon libri IV cum continuationibus IV*, ed. Bruno Krusch, in: MGH SS rer. Merov. 2, Hanover: Hahn, 1888, pp. 1–193.

The Fourth Book of the Chronicle of Fredegar with its Continuations, trans. John Michael Wallace-Hadrill (Medieval Classics), London et al.: Nelson and sons, 1960.

Die vier Bücher der Chroniken des sogenannten Fredegar – Die Fortsetzungen der Chroniken des sogenannten Fredegar, trans. Andreas Kusternig and Herbert Haupt, in: Quellen zur Geschichte des 7. und 8. Jahrhunderts (Ausgewählte Quellen zur deutschen Geschichte des Mittelalters. Freiherr vom Stein-Gedächtnisausgabe 4a), Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, ²1994, pp. 1–325.

المصادر المقتبسة غير العربية

Aimoinus Floriacensis, *Historiae Francorum libri quatuor*, ed. Jacques-Paul Migne, in: Patrologia Latina 139, Paris: Garnier Fratres, 1880, cols 627–802.

Chronica Byzantia-Arabica, ed. Juan Gil, in: Corpus Scriptorum Muzarabicorum, vol. 1. Madrid: CSIC, 1973, pp. 7–14.

Chronica Muzarabica, ed. Juan Gil, in: Corpus Scriptorum Muzarabicorum, vol. 1. Madrid: CSIC, 1973, pp. 15–54.

Chronicon universale, usque ad a. 741, ed. Georg Waitz, in: MGH SS 13, Hanover: Hahn, 1881, pp. 1–26.

Gesta Dagoberti I. regis Francorum, ed. Bruno Krusch, in: MGH SS rer. Merov. 2, Hanover: Hahn, 1888, pp. 396–425.

Gregorius Bar-Hebraeus, *Kurze Geschichte der Dynastien oder Auszug der allgemeinen Weltgeschichte besonders der Geschichte der Chalifen und Mongolen*, vol. 1, trans. Georg Lorenz Bauer, Leipzig: Adam Friedrich Böhme, 1783.

Hermannus Augiensis, *Chronicon*, ed. Georg Heinrich Pertz, in: MGH SS 5, Hanover: Hahn, 1884, pp. 61–133.

Isidorus Hispalensis, *Historia Gothorum Wandalorum Sueborum*, ed. Theodor Mommsen, in: MGH Auct. ant. 11, Berlin: Weidmann, 1894, pp. 241–390.

Martinus Oppaviensis, *Chronicon Pontificium et Imperatorum*, ed. Georg Heinrich Pertz, in: MGH SS 22, Hanover: Hahn, 1872, pp. 377–483.

Rašīd ad-Dīn, *Frankengeschichte*, trans. Karl Jahn (Österreichische Akademie der Wissenschaften. Philosophisch-Historische Klasse. Denkschriften 129 / Veröffentlichungen der Iranischen Kommission 4), Wien: Verlag der Österreichischen Akademie der Wissenschaften, 1977.

Regino Prumiensis abbas, *Chronicon cum Continuatione Treverensi*, ed. Friedrich Kurze (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 50), Hanover: Hahn, 1890.

المصادر المقتبسة العربية

البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق محب الدين الخطيب، ٤ ج، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٧٩-١٩٨٠.

المراجع المقتبسة والتفصيلية غير العربية

Becher, Matthias; Gahbler, Katharina et al. (eds): *Repertorium Saracenorum*, URL: https://saraceni.uni-koeln.de (access: 21.07.2023).

Bosworth, Clifford Edmund; Kaegi, Walter E.: Yarmūk, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 11 (2002), pp. 290–292, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_COM_1359.

Brandes, Wolfram: Der frühe Islam in der byzantinischen Historiographie. Anmerkungen zur Quellenproblematik der *Chronographia* des Theophanes, in: Andreas Goltz, Hartmut Leppin, Heinrich Schlange-Schöningen (eds), *Jenseits der Grenzen. Beiträge zur spätantiken und frühmittelalterlichen Geschichtsschreibung*, Berlin and New York: Walter de Gruyter, 2019, pp. 313–343.

Cahen, Claude: Damaskus. II. Islamische Zeit, in: *Lexikon des Mittelalters* 3 (1986), cols 464–465.

Collins, Roger: *Die Fredegar-Chroniken / Rewriting History: Fredegar's Perspectives on the Mediterranean*, Hanover: Hahn, 2007.

Conrad, Lawrence I.: Heraclius in Early Islamic Kerygma, in: Gerrit J. Reinink und Bernard H. Stolte (eds), *The Reign of Heraclius (610–641). Crisis and Confrontation*, Leuven: Peeters, 2002, pp. 113–156.

Crone, Patricia: Khālid b. al-Walīd, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 4 (1997), pp. 928–929, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_4149.

Decker, Michael J.: Yarmuk, Battle of, in: *The Encyclopedia of Ancient History* (2012), DOI: https://doi.org/10.1002/9781444338386.wbeah03255.

Erikson, Alvar: The Problem of Authorship of the Chronicle of Fredegar, in: *Eranos* 63 (1965), pp. 47–76.

Esders, Stefan: Herakleios, Dagobert und die „beschnittenen Völker". Die Umwälzungen des Mittelmeerraums im 7. Jahrhundert in der Chronik des sog. Fredegar, in: Andreas Goltz, Hartmut Leppin, Heinrich Schlange-Schöningen (eds), *Jenseits der Grenzen. Beiträge zur spätantiken und frühmittelalterlichen Geschichtsschreibung*, Berlin; New York: Walter de Gruyter, 2009, pp. 239–311.

Esders, Stefan: Kingdoms of the Empire, AD 608–616. Mediterrane Konnektivität, Synchronität und Kausalität als analytisches und darstellerisches Problem der Frühmittelalterforschung, in: Walter Pohl, Maximilian Diesenberger, Bernhard Zeller (eds), *Neue Wege der Frühmittelalterforschung. Bilanz und Perspektiven*, Vienna: Verlag der Österreichischen Akademie der Wissenschaften, 2018, pp. 93–135.

Esders, Stefan: Konstans II. (641–668), die Sarazenen und die Reiche des Westens. Ein Versuch über politisch-militärische und ökonomisch-finanzielle Verflechtungen im Zeitalter eines mediterranen Weltkrieges, in: Jörg Jarnut and Jürgen Strothmann (eds), *Die Merowingischen Monetarmünzen als Quelle zum Verständnis des 7. Jahrhunderts in Gallien*, Paderborn: Fink, 2013, pp. 189–241.

Esders, Stefan: The Prophesied Rule of a "Circumcised People." A Travelling Tradition from the Seventh-Century Mediterranean, in: Yitzhak Hen and Thomas F. X. Noble (eds), *Barbarians and Jews. Jews and Judaism in the Early Medieval West*, Turnhout: Brepols, 2018, pp. 119–154.

Esders, Stefan: When Contemporary History Is Caught Up by the Immediate Present. Fredegar's Proleptic Depiction of Emperor Constans II, in: Stefan Esders et al. (eds), *The Merovingian Kingdoms and the Mediterranean World*, London: Bloomsbury Academic, 2019, pp. 141–150.

Ferluga, Jadran: Ekthesis pisteōs, in: *Lexikon des Mittelalters* 3 (1986), col. 1774.

Ferluga, Jadran: Phokas, byzantinischer Kaiser (602–610), in: *Lexikon des Mittelalters* 6 (1993), col. 2108.

Fischer, Andreas: Rewriting History. Fredegar's Perspective on the Mediterranean, in: Andreas Fischer and Ian Wood (eds), *Western Perspectives on the Mediterranean. Cultural Transfer in Late Antiquity and the Early Middle Ages, 400–800 AD*, London: Bloomsbury, 2014, pp. 55–75.

Gil, Moshe: *A History of Palestine. 634–1099*; Cambridge: Cambridge University Press, 1992.

Goffart, Walter: The Fredegar Problem Reconsidered, in: *Speculum* 38 (1963), pp. 206–241.

Haldon, John F.: *Byzantium in the Seventh Century. The Transformation of a Culture*. Cambridge: Cambridge University Press, 1990.

Hellmann, Siegmund: Das Fredegar-Problem, in: Siegmund Hellmann and Helmut Beumann (eds), *Ausgewählte Abhandlungen zur Historiographie und Geistesgeschichte des Mittelalters*, Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1961, pp. 101–157.

Hoyland, Robert G.: *Seeing Islam as Others Saw It. A Survey and Evaluation of Christian, Jewish and Zoroastrian Writings on Early Islam*, Piscataway: Gorgias Press, 2019 (revised reprint of Princeton: Darwin Press, 1997).

Jahn, Karl: Das christliche Abendland in der islamischen Geschichtsschreibung des Mittelalters, in: *Anzeiger der Österreichischen Akademie der Wissenschaften. Philosophisch-historische Klasse* 113 (1976), pp. 1–19.

Kaegi, Walter E.: *Byzantium and the Early Islamic Conquest*, Cambridge: Cambridge University Press, 1992.

Kaegi, Walter E.: *Heraclius. Emperor of Byzantium*, Cambridge: Cambridge University Press, 2003.

Kaegi, Walter E.: Initial Byzantine Reactions to the Arab Conquest, in: *Church History* 38 (1969), pp. 139–149.

Kedar, Benjamin Z.: *Crusade and Mission. European Approaches toward the Muslims*, Princeton: Princeton University Press, 1988.

Kister, Meir J.: "… and He Was Born Circumcised…." Some Notes on Circumcision in Ḥadīth, in: *Oriens* 34 (1994), pp. 10–30.

König, Daniel G.: *Arabic-Islamic Views of the Latin West. Tracing the Emergence of Medieval Europe*, Oxford and New York: Oxford University Press, 2015.

Krusch, Bruno: Die Chronicae des sogenannten Fredegar, in: *Neues Archiv der Gesellschaft für ältere deutsche Geschichtskunde zur Beförderung einer Gesammtausgabe der Quellenschriften deutscher Geschichten des Mittelalters* 7 (1882), pp. 247–351, 421–516.

Lecker, Michael: al-Zuhrī, Ibn Shihāb, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 11 (2002), pp. 565–566, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_8204.

Leder, Stefan: Heraklios erkennt den Propheten. Ein Beispiel für Form und Entstehungsweise narrativer Geschichtskonstruktion, in: *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft* 151 (2001), pp. 1–42.

Levi della Vida, Giorgio; Bonner, M.: ʿUmar (I) b. al-Khaṭṭāb, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 10 (2000), pp. 818–821, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_7707.

Levison, Wilhelm: *Deutschlands Geschichtsquellen im Mittelalter. Vorzeit und Karolinger, Heft 1: Die Vorzeit von den Anfängen bis zur Herrschaft der Karolinger*, Weimar: Böhlau, 1952.

Lilie, Ralf-Johannes: *Die byzantinische Reaktion auf die Ausbreitung der Araber. Studien zur Strukturwandlung des byzantinischen Staates im 7. und 8. Jhd.*, Munich: Institut für Byzantinistik und Neugriechische Philologie der Universität München, 1976.

Mériaux, Charles: A One-Way Ticket to Francia. Constantinople, Rome and Northern Gaul in the Mid Seventh Century, in: Stefan Esders et al. (eds), *East and West in the Early Middle Ages. The Merovingian Kingdoms in Mediterranean Perspective*, Cambridge: Cambridge University Press, 2019, pp. 138–148.

Motzki, Harald: Al-Ṣanʿānī, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 9 (1997), pp. 7–8, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_6597.

Nonn, Ulrich: Dagobert I., merowing. Kg, in: *Lexikon des Mittelalters* 3 (1986), cols 429–430.

Nonn, Ulrich: Fredegar (Fredegar-Chronik), in: *Lexikon des Mittelalters* 4 (1989), cols 884.

Olster, David: Heracleius, Emperor, in: *The Encyclopedia of Ancient History* (2012), DOI: https://doi.org/10.1002/9781444338386.wbeah03113.

Reinink, Gerrit J.: Heraclius, the New Alexander. Apocalyptical Prophecies during the Reign of Heraclius, in: Gerrit J. Reinink and Bernard H. Stolte (eds), *The Reign of Heraclius (610–641). Crisis and Confrontation*, Leuven, Paris, Dudley: Peeters, 2002, pp. 81–94.

Robson, J.: Al-Bukhārī, Muḥammad b. Ismāʿīl, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 1 (1986), pp. 1296–1297, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_1510.

Rosik, Stanislaw: Fredegar, in: *Encyclopedia of the Medieval Chronicle* 1 (2010), pp. 637–638.

Rotter, Gernot: Araber. II. Ausbreitung im 7. und 8. Jahrhundert, in: *Lexikon des Mittelalters* 1 (1980), cols 835–838.

Schein, Sylvia: Jerusalem. A. Stadtgeschichte, Kirchen und Wallfahrt, in: *Lexikon des Mittelalters* 5 (1991), cols 351–356.

Schreiner, Peter: Herakleios, in: *Lexikon des Mittelalters* 4 (1989), cols 2140–2141.

Schreiner, Peter: Konstans II., in: *Lexikon des Mittelalters* 5 (1991), cols 1371–1372.

Stratos, Andreas N.: *Byzantium in the Seventh Century*, 5 vols, Amsterdam: Adolf M. Hakkert, 1968–1980.

Thorau, Peter: Sarazenen, in: *Lexikon des Mittelalters* 7 (1995), cols 1376–1377.

Wood, Ian: Contact with the Eastern Mediterranean in the Late Merovingian Period, in: Stefan Esders et al. (eds), *East and West in the Early Middle Ages. The Merovingian Kingdoms in Mediterranean Perspective*, Cambridge: Cambridge University Press, 2019, pp. 281–296.

Wood, Ian: Fredegar's Fables, in: Anton Scharer and Georg Scheibelreiter (eds). *Historiographie im frühen Mittelalter*, Vienna: Oldenbourg, 1994, pp. 359–366.